

# الحياة ومنزلة عند الصوفية

للأستاذ الدكتور

نشاط عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

بالكلية



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### قمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،  
وعلى آله وأصحابه وأتباعه الى يوم الدين .  
وبعد :

فإن إصلاح المجتمع - خاصة في العصر الحاضر -  
يحتاج الى أساليب متنوعة ، أو مناهج مختلفة ، نظراً  
للظروف المتطورة .

وأسلوب الترغيب والترهيب يعد واحداً من الأساليب  
الناجحة في التربية وفي تقويم سلوك المسلم .  
والترغيب هو : ذكر الفضائل الخلقية أو بعضها ،  
والحديث عن الترغيب فيها ومحاولة التخلق بها .

والترهيب هو : ذكر الرذائل أو بعضها وبيان أنها من  
الدمرات التي تدمر أفراد المجتمع . وتقضى على طبقاته .

وقد لجأ أهل التصوف الى مبدأ الترغيب ، فبينوا أنهم  
الأساليب التي تقوم المعوج من سلوك الإنسان ، وتجعله : نقي  
المخبر ، لطيف المعشر ، لين العريكة ، يتحلّى بالمروءة ،  
ويتصف بالشجاعة ، غلاقته مع خالقه في السر والعلن  
سواء ، صلته بغيره من المؤمنين قوية ، يطبق المبادئ  
السامية ، فيصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، ويصفح عمن  
أساء إليه أو ظلمه ، لا يخذل بالألفاظ النابية شعور الآخرين ،

يقدر أحاسيس الناس ، ويحترم مشاعرهم ، ويجل عواطفهم ، ويكرم ضيفه ، ويفى بوعده ، ويصدق فى قوله ، وجعلوا فى مقدمة صفات الأخلاق التى ذكروها - ليتحلى بها الانسان (خلق الحياء ) الذى خص به الانسان دون سائر المخلوقات ، انه فى نظرهم أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً ، وأكثرها نفعا ، لأن الرجل الذى يتصف بهذا الخلق يؤثر الآخرين على نفسه ، يتحرى مكارم الأخلاق فيمتثلها ، وينقب عن مساوئها لئيباعد عنها ، سواء أكانت محرمة أو مكروهة كراهة تحريرية أو تنزيهية وهم فى ذلك ليسوا بدعيين : لأن اليهودية اذا كانت تتصف بالصرامة ، والنصرانية بالسماحة ، فان الاسلام يتميز بالحياء ، ففي الحديث الشريف : يقول النبى صلى الله عليه وسلم ( ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء ) <sup>(١)</sup> وليسوا مبتدعة حين يفيضون فى الحديث عن مقام ( الحياء ) أو ( مدارج أرباب السلوك ) أو منزلة الحياء ، ما دام مصدرهم الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، يقول النبى ﷺ : ( الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر ) <sup>(٢)</sup> وفى رواية أخرى : الحياء من الايمان والايمان فى الجنة ، والبذاء من الجفاء والجفاء

---

(١) سنن ابن ماجه ج ٢ رقم ٤١٨١ وفى رواية أخرى : ( إن لكل دين خلقا وإن خلق الإسلام الحياء ) نفسه رقم ٤١٨٢ وانظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢) المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح ص ٥٥٥ نقلا عن الحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى ومسلم .

فى النار (٣) .

وهذا يعنى أن عدم وجود الحياء دليل على عدم وجود  
الايمان الكامل ، اذ الباعث على الحياء من ارتكاب المعاصى  
هو الايمان المصحوب بالخوف ، ولا يظن أن رفع الايمان عن  
المؤمن الذى رفع منه الحياء يعد رفعا أبديا ، وانما الايمان  
له وجود بحيث يعود الى الانسان متى عاد هو الى رشده .  
وبأسلوب آخر نقول : ان رفع الايمان الذى يصاحبه رفع  
الحياء يعد رفعا مؤقتا بدليل قول النبى ﷺ : ( اذا زنى العبد  
خرج منه الايمان فكان فوق رأسه كالظلة ، فاذا خرج من ذلك  
العمل رجع اليه الايمان ) (٤) فهذا الحديث الشريف يفيد أن  
رفع الايمان عن مرتكب الكبيرة لا يعد رفعا نهائيا أو ان شئت  
قلت : لا يعد كفرا اعتقاديا ، وانما ايمانه - والحال كذلك -  
لا يكون داخلا فى دائرة كمال الايمان المتضمن للتصديق  
بالقلب ، والنطق بالشهادتين والالتزام بكل الأوامر والابتعاد  
عن كل النواهى .

واذا فهمنا مضمون الحديث السابق أصبح من السهل  
علينا أن ندرك مغزى قول النبى ﷺ حينما سأله بعض  
الصحابه : يا رسول الله ( الحياء من الدين ؟ ) قال : ( بل هو  
الدين كله ) (٥) لأنه يجر الى الكمالات ويدعو الى الفضائل  
الخلقية .

---

(٣) ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٠٠ والبذاء : هو الفحش فى الكلام ، راجع

مرقاة المفاتيح ج ٨ ص ٨٠٦ ، ص ٨١٨ .

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ١ ص ٢٢٤ الحديث

رقم ٦٠ .

(٥) نفسه ج ٨ ص ٨٠١ .

وفى هذا تأكيد للحديث الشريف الذى يقول فيه رسول  
الله ﷺ : ( الحياء خير كله ) <sup>(٦)</sup> أو ( الحياء كله خير ) أو  
( الحياء لا يأتى الا بخير ) <sup>(٧)</sup> .

لكل هذا أردت أن أكتب بحثا مستقلا عن : ( الحياء  
ومنزله عند الصوقية ) لأن الحياء خلق الاسلام ، ولأن الذى  
يتحلى بهذا الخلق الحميد يسهل عليه الالتزام بالأوامر  
والحفاظ على النوافل والابتعاد عن الحرام والمكروه ،  
ويصبح قادراً على عدم مواجهة الناس بما يكرهون ما داموا  
لا يستحقون هذه المواجهة ، ومواجهة نفسه باللوم والعتاب  
وحسابها الحساب العسير .

ولعل هناك دافعا أخيراً وراء اختيار الكتابة فى هذا  
الموضوع . وهو أن ما كتب عن ( الحياء ) فى كتب ( الصوقية )  
أو غيرهم يعد متفرقات شتى أعنى أنها : مبثوثة فى بطون  
الكتب وأمهات المراجع .

فأردت أن أجمع ما تيسر لى فى بحث مستقل وأقدمه  
للقارئ فى ضياغة علمية مختصرة وافية بالغرض وميسرة  
للقارئ .

وقد رأيت أن تقتصر الدراسة بغد التمهيد على المباحث  
التالية :

---

(٦) متفق عليه وانظر الأخلاق الإسلامية وأسسها ج ٢ ص ٥٠٧ .  
وراجع بذل المجهود فى حل أبى داود ج ١٩ ص ٥٠ .  
(٧) مرقاة المفاتيح ج ٨ ص ٨٠٠ رقم الحديث ٥٠٧٠ راجع مداوح  
السالكين ج ٢ ص ٢٦٩ والرعاية ص ٢١٧ .

المبحث الأول : فى بيان مفهوم الحياء فى اللغة وفى الاصطلاح .

المبحث الثانى : فى أقسام الحياء باعتبار حقيقته .  
المبحث الثالث : فى ذكر أقسام الحياء المكتسب .  
المبحث الرابع : مصادر الحياء عند الصوفية .  
المبحث الخامس : الحياء المذموم عند الصوفية .  
ويشتمل على عدة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم الخجل .  
المطلب الثانى : الخجل من قول الحق .  
المطلب الثالث : الخجل من التعلم .  
الخاتمة : فى ذكر المصادر والمراجع ومحتويات البحث .

وبعد :

فان كنت قد أصبت ذلك فالفضل لله والتوفيق منه سبحانه ، وان كانت الأخرى فحسبى أننى بذلت قصارى جهدى فى الموضوع .

والله أسأل أن ينفع به من أعده وكتبه أو قرأه أو سمعه .  
وأن يجعله خالصا لوجه الله الكريم .  
والحمد لله رب العالمين .

اعداد

د . نشأت عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

فى كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين

جامعة الأزهر - القاهرة

## المبحث الأول مفهوم الحياء

(١) الحياء فى اللغة :

مأخوذ من الحياة ، ومنه الحيا للمطر <sup>(١)</sup> لأن الأرض تحيا به بعد موتها .

قال تعالى : ( ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير ) <sup>(٢)</sup> .

ويقال : حيى منه ، اذا احتشم ، فهو رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته ، أو عند ارادة شىء يكون تركه خيراً من فعله .

والحياء والاستحياء - والاستحاء كلها بمعنى واحد . ويستشهد ابن برى على أن الحياء يأتى بمعنى الاستحياء بقول جرير وهو يرثى زوجته :

لولا الحياء لعادنى استعبار

ولزرت قبرك والحبيب يزار <sup>(٣)</sup>

ويقال : رجل حيى ، ومعناه : تمكنه من تلك الصفة الكريمة ، وامرأة حيية <sup>(٤)</sup> .

---

(١) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٢) فصلت آية : ٣٩ .

(٣) لسان العرب ج ٢ ص ١٠٧٩ وراجع أساس البلاغة ج ١ ص ٢١١ .

(٤) المعجم الوجيز ص ١٨٢ وانظر أدب الدنيا والدين ص ٢٤٠ .



### ( ب ) الحياء فى الاصطلاح المطلق :

عرفه العلماء بقوله : ( خلق يمنع من القبيح ومن

التقصير فى الحقوق ) (٥) .

وفى التعريف تركيز على الحياء كباعث على المنع من

القبيح ، والتقصير فى الحقوق بوجه عام وعرفه الزمخشري

بقوله : ( تغير وانكسار يلحق الانسان من فعل أو ترك

ما يذم به ) (٦) .

وفى التعريف تركيز على بيان أثر الحياء وهو التغير

الذى يلحق المستحيى .

وعرفه صاحب كتاب ( بذل الجهود فى حل أبى داود )

بقوله :

( انكسار يعتري النفس ، ويكفها عن المذموم شرعا

أو عرفا ) (٧) .

والتعريف - كما ترى - يشمل على أقسام الحياء من

حيث المستحي منهُ وهى كما سنذكر :

الحياء من الله ، والحياء من الناس ، والحياء من

النفس . وفيه ما يشتمل على الحياء كباعث وكنتيجة ، كما أن

فيه تركيزاً على الانكسار وبيان دواقعه من حب للكمال ونفور

من النقص ، ويشتمل الكف عن فعل المذموم شرعا سواء أكان

محرمًا أم مكروها والمذموم عرفا : وهو الذى لا يناقض أحد

---

(٥) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٦) راجع الكشف للزمخشري ج ١ ص ١١٢ .

(٧) بذل الجهود فى حل أبى داود ج ١٩ ص ٥٠ وقارن بما جاء فى

كتاب ( فتح الخلاق فى مكارم الأخلاق ) ص ٣٠ .

• مصادر التشريع الاسلامى المعروفة (٨) .  
وهذا التعريف الأخير أقرب الى تعريفات الصوفية  
كما سنرى .

### ( ج ) الحياء فى اصطلاح الصوفية :

يبدو أن المتصوفة كانوا يعرفون الفضائل بتعاريف  
مختلفة من منطلق حال كل واحد منهم ، فليس هناك اجماع  
على مصطلح بعينه ، ولذلك نجد بعضهم يعرف الحياء بقوله :  
( الحياء هو انقباض القلب لتعظيم الرب ) (٩) .

ويعرفه الجنيد بقوله : ( رؤية الآلاء ورؤية التقصير  
فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء ) (١٠) .

وقال ذو النون المصري : ( الحياء : هو وجود الهيبة  
فى القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك ) (١١) .

ويعرفه المحاسبى بقوله : الحياء : ( من كل خلق دنىء  
فى دنيا أو دين ) (١٢) ولعله يقصد : الامتناع من كل خلق  
رديء لا يرضاه الله عز وجل .

---

(٨) الميسر فى أصول الفقه ص ٥٤ الى ١٨٢ وراجع ( اخلافتنا )  
ص ١٧٩ وبحث الحياء شعبية من الإيمان ص ٢٩١ وهو منشور فى مجلة  
الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت العدد الخامس عشر ديسمبر  
سنة ١٩٨٩ م .

(٩) الرسالة القشيرية ص ٢١٧ .

(١٠) نفسه ص ٢١٨ .

(١١) نفسه ص ٢١٥ .

(١٢) الرعاية ص ٢١٨ .

والتعريف الذى نراه أقرب الى الصواب : هو ما ذكره  
ابن القيم فى مدارج السالكين بقوله : ( خلق يبعث على ترك  
القبائح ويمنع من التفريط فى حق صاحب الحق ) (١٣) .  
وهو ما أشار اليه محققو الرسالة القشيرية بقولهم :  
( هو ما يمنعك عما يضرك ) وسببه : ملازمة من يستحيا منه  
كأهل العلم والأدب وثمرته : الأمن من المقت والعذاب وخفة  
الحساب ، وهو ممدوح ومطلوب (١٤) .  
والى هذا المعنى أشار أحد الحكماء بقوله : ( أحيوا  
الحياء بمجالسة من يستحيا منه ) (١٥) .  
وعلى أمة حال :

فإن كل التعريفات المذكورة للحياء تدور على أن الحياء :  
خلق يمنع من ترك المأمور بفعله ، أو فعل المأمور بتركه ،  
ويمنع من تكرار الفضل لأصحاب الفضل ، وأن كل من  
يتصف به ينزع الى الكمال ويسمو اليه بروحه .  
عن ابن عمر رضى الله عنه - أن النبى ﷺ مر على رجل  
من الأنصار وهو يعظ أخاه - بترك الحياء - فقال صلى الله  
عليه وسلم : ( دعه فإن الحياء من الإيمان ) (١٦) .

---

(١٣) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٠ .

(١٤) نفسه راجع الرسالة القشيرية ص ٢١٤ هامش ٢ بتحقيق  
ذويق وزميله .

(١٥) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٠ .

(١٦) راجع بذل المجهود فى حل أبى داود ج ١٩ ص ٥٠ - ٥٣ .

## المبحث الثانى

### أقسام الحياء باعتبار حقيقته

ينقسم الحياء فى حقيقته الى قسمين :

• غريزى

• مكتسب

#### ١ - الحياء الغريزى :

هو الذى خلقه الله فى النفوس كلها ، بمعنى أن الانسان يولد وهو مزود به كحياء الطفل عندما تنكشف عورته أمام الناس ، فهو أمر جبلى موجود فى النفس ، ومركز فى الفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها ، فهو ان شئت قلت : انه منحة ربانية أودعها الله فى قلوب عباده منذ ولادتهم ، أو بمعنى أدق بعد تمييزهم ، وبه يتميز الانسان عن الحيوان ، والبيئة التى تحيط بالانسان لها دور كبير فى تنمية هذا الأمر الغريزى لأن الآباء والأمهات أو من يقوم مقامهم يجب عليهم أن يقولوا للطفل ( هذا الأمر حسن فافعله ) ، ( وهذا الأمر قبيح فابتعد عنه واتركه ) .

ويستشهد بعض الباحثين على ذلك بقول النبى ﷺ لأشج بنى عصر : أو الأشج المنقرى ( ان فىك لخلتين يحبهما الله عز وجل ) فقال : وما هما ؟ قال : الحلم والحياء قال : قلت : ( قديما كانتا فى أم حديثا ؟ ) قال : ( قديما ) قال : الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله عز وجل (١) .

---

(١) راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى ص ٢٤٢ وانظر =

## ٢ - الحياء المكتسب :

وهو ما يكتسبه العبد من معرفته بالله تعالى ، ومعرفة عظمته وقربه من عباده واطلاعه عليهم وعلمه بخائنة الأعين . وما تخفى الصدور .

وهو يمنع الانسان من فعل ما يذم شرعاً مخافة أن يراه الله حيث نهاه ، أو يفقده حيث أمره ، وهذا ما أشار اليه الجرجاني بقوله : الحياء الايماني : ( هو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى ) (٢) .

### أهم شروط اكتساب الحياء :

١ - التعرف على فضائل الحياء ومنزلته في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وترديدها على القلب ، ومحاولة التحلى بها كما كان شأن المحققين من الصوفية .

٢ - التفكير في أسماء الله الحسنى التي تستوجب المراقبة والاحسان كأسمائه الشهيد ، والرقيب ، والعليم ، والسميع ، والبصير ، والمحيط ، والحفيظ وفي ذلك يقول حاتم الأصم : ( تعاهد نفسك في ثلاث : اذا عملت فانذكر نظر الله اليك ، واذا تكلمت فانذكر سمع الله منك ، واذا سكنت

---

== مسند ابن حنبل ج ٤ ص ٢٠٥ والحديث المذكور له شواهد في الصحيحين . وغيرهما وصححه الألباني على شرط الشيخين وانظر التعريفات ص ٩٤ وراجع بحث : الحياء خلق الإسلام ص ١٠ والمنهاج في شعب الإيمان ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٤٠ .

(٢) التعريفات ص ٩٤

فإن ذكر علم الله فيك (٣) ولذلك نجد أن بعض الصوفية كانوا يرددون في أوراذهم : ( الله معي ، الله ناظر الي ، الله شاهد علي ) .

وهذا ما أشار اليه شيخ مشايخ الطرق الصوفية فضيلة الشيخ أحمد القصبي بقوله : على الانسان أن يرى الله قبل أن يعمل فلا يغضبه ، وأن يرى الله وهو يعمل فيتقن عمله ، وأن يرى الله بعد تمام عمله فيحمد الله الذي أعانه على اتقان عمله (٤) .

٣ - المواظبة على الأعمال المفروضة والمندوبة كالصلاة التي قال الله في شأنها : ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) (٥) وقد قيل لرسول الله ﷺ : ( ان فلانا يصلي الليل كله فاذا أصبح سرق ! ) فقال صلى الله عليه وسلم : ( سينهاه ما تقول ) أو قال : ( ستمنعه صلاته ) (٦) .

٤ - لزوم الصدق وتحريه وتجنب الكذب اذ الصدق يهدي الى البر والحياء من جملة البر .

---

(٣) الحياء خلق الإسلام ص ٦٦ .

(٤) صحيفة اللبس الكويتية ونشرته مجلة التصوف الإسلامي للمعد ( ١٠ ) السنة ( ١٧ ) شهر شوال سنة ١٤١٥ هـ الشيخ أحمد عبد الهادي القصبي والرؤية هنا معناها : استحضار عظمة الله وجلاله .  
(٥) المنكيات آية : ٤٥ .

(٦) المسند لابن حنبل ج ٢ ص ٤٤٧ ، والطحاوي في المشكل ج ٢ ص ٤٣٠ وصحاح ابن حبان ( ٦٢٩ ) موارد نقلا عن كتاب الحياء خلق الإسلام ص ٦٧ .

٥ - المواظبة على تكلف الحياء حتى تألفه النفس وتعتاده ويصير لها طبعاً وسجية وهذا يستدعى الصبر على الطاعات ، والبعد عن المحرمات ، وتحمل المكروهات .

٦ - مخالطة الصالحين ، ورؤيتهم ، والسماع اليهم ، والاستعداد من حيائهم ولذلك يقول بعضهم : ( أحي حياءك بمجالسة من يستحيا منه ) .

وقال مجاهد : ( لو أن المسلم لم يصب من أخيه إلا أن حياءه منه يمنعه من المعاصي لكفاه ) (٧) .

٧ - اعتزال البيئة الفاسدة التي تصد الإنسان وتبعده عن الخلق الحسن والتنزه عن معاشرة عديمي الحياء ، والتحول إلى الصحبة الصالحة .

٨ - استحضار حياء المثل الأعلى للبشرية سيدنا محمداً رسول الله ﷺ ، ومطالعة سيرته العطرة ، وشمائله الكريمة ، وكيف كان يتعامل مع أصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين بل ومع غير المسلمين ؟ وكيف كان أشد حياء من العذراء في خدرها ؟ وموقفه حينما يبلغه عن أحد ما يكرهه ؟ ولماذا لم يكن يثبت بصره في وجه أحد ؟ وكيف كان يكنى عما اضطره الكلام إليه مما يكره ؟ وكذلك استحضار حياء الخلفاء الراشدين وجميع صحابة سيدنا رسول الله ﷺ ، وتابعيهم ، والسلف الصالح رضوان الله عليهم .

٩ - الامساك عما تقتضيه قلة الحياء من أفعال وأقوال ،

واستخدام التكنية وعدم التصريح بالألفاظ التي تخدش الحياء .

وقد جاءت بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي توجه الإنسان التوجيه المباشر الى كيفية اكتساب الحياء والتخلق به بحيث يكون سجيبة في النفس .

من هذه الأحاديث الشريفة ما رواه عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( استحيوا من الله حق الحياء . قال قلنا - يا نبي الله : انا لنستحي والحمد لله قال : ليس ذلك . ولكن الاستحياء من الله حق الحياء .

● أن تحفظ الرأس وما وعى .

● وتحفظ البطن وما حوى .

● وتذكر الموت والبلى .

● ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وأثر الآخرة على الأولى .

فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء ( ٨ ) .

ومن المعروف أن حفظ الرأس يلزمه حفظ السمع بأن لا يسمع الا ما أحله الله وأباح سماعه ، كما يلزمه حفظ البصر فلا ينظر الا الى ما ينفعه في الدنيا أو ينفع غيره ويسعده في الآخرة أو يسعد غيره ، وفي غرض البصر فوائد كثيرة يمكنك

---

(٨) أخرجه الترمذى ( ٢٤٦٠ ) وجاء فى الترغيب والترهيب رواه

الطبرانى مرفوعا عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وله شواهد أخرى يرتقى بها ، وانظر مرقاة المفاتيح ج ٤ ص ٧٤ رقم الحديث ١٦٠٨ .



العودة إليها في كتب السنة الصحيحة ، وكتب أهل السلوك  
( التصوف ) .

كما يترتب على حفظ الرأس حفظ الفؤاد أى القلب  
وما أكثر ما نجد من أمراض القلوب كالغضب والحقد ،  
والكبر والعجب ، والحرص والطمع .

وإذا حفظ الانسان رأسه فبالضرورة لابد أن يحفظ لسانه  
من القيل والقال فيما لا فائدة فيه ، كالخوض فى الباطل ،  
والخصومة ، أو التشديق بالكلام والتعقر فيه <sup>(٩)</sup> أو اللعن  
والسب أو ذكر الألفاظ النابية ، أو الجارحة التى تخدش  
الحياء ، أو المزاح المذموم أو السخرية بالآخرين ، والاستهزاء  
عنهم . أو افشاء الأسرار التى أوّتمن عليها ، أو الوعد  
الكاذب ، أو الغيبة والنميمة ، وعليه أن يوظف لسانه فيما  
ينفع ويفيد .

وما يقال بالنسبة للبصر واللسان والسمع والقلب يقال  
بالنسبة لسائر الجوارح الكائنة بالرأس ، أعنى وجوب  
حفظها واستخدامها فيما أحل الله وعدم تعرضها أو التعرض  
بها الى ما حرم الله .

ومن البدهى أن حفظ البطن يلزمه عدم الأكل أو الشرب  
أو اللبس أو السكن أو غير ذلك مما حرمه الله أو حكمت  
الشريعة الاسلامية بكراهته ، سواء أكانت تلك الكراهة  
تحريمية أم تنزيهية أو كما يقال : ( خلاف الأولي ) ، ولا ننسى  
أن كل لحم ينبت من حرام فالنار أولى به ، والمؤمن مطالب

(٩) الحكم العطائية ص ١٨ وانظر لملائم المتن والأخلاق ص ١٢٦ .

أن يلقى نفسه وأهله نارا وقودها الناس والحجارة وحفظ البطن وما حوى يستلزم أيضا حفظ ما بين الفخذين ، وقد جاء فى الحديث الشريف : قوله صلى الله عليه وسلم : ( من ضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ) (١٠) . وفى الحديث الشريف يقول عليه الصلاة والسلام : ( اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة ) منها : ( واحفظوا فروجكم ) (١١) وذكر الموت وتذكره حرى به أن يدفع الانسان الى الرقى للكمال وايشار الآخرة على الأولى ؟ لأن الآخرة خير وأبقى ، بخلاف الأولى التى لها بداية ولها نهاية قال تعالى : ( وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ) .

وهذا ما أشار اليه الجزء الأخير فى الحديث الشريف السابق ( ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا واثّر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياة ) .

(١٠) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٠٠ وكنز العمال ٤٢٢٠٥ والبخارى . فى كتاب حفظ اللسان راجع كتاب : أخلاقنا ص ٢٠٢ .  
(١١) مرقاة المفاتيح ج ٢ ص ٦٠٧ .

يقول ابن مسعود : الكبائر أربعة فى القلب هى الإشراك بالله والإصرار على معصيته والقنوط من رحمته والأمن من مكره . وأربعة فى اللسان وهى : شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الباطل والسحر وثلاثة فى البطن وهى : شرب الخمر والمسكر من كل شراب واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا واثنان فى اليد وهما : القتل والسرقة . واثنان فى الفرج وهما : الزنا واللواط وواحدة فى الرجلين وهى : الفرار من الزحف وواحدة فى جميع الجسد وهو عقوق الوالدين .

• راجع كتاب من فتاوى الرسول ﷺ جمعها وقدم لها الشيخ طه عبد الله العفيفى - دار الرشاد الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥ م ص ٢٥٥ -

ومما يزيد في قدر الحياء وقوته لدى الانسان معرفة قلبه بظاهر النعمة ، مع اعتقاده كثرة التفريط وتضيع الشكر لله عز وجل وعلمه بأنه سيسأل عن كل صغيرة وكبيرة ، وأن الله مطلع عليه ، لأنه لا تأخذه سنة ولا نوم .

ولا يظن أن أجزاء الحياء من حفظ للرأس وما وعى . . الخ يمكن حصرها ، إذ الحياء لا تنحصر أحاده .

والحياء هو الداعي لشعب الايمان لأنه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر الانسان وينزجر ، ومن المعروف أن أفعال الانسان اما أن يستحى منها أو لا فالتى يستحى منها : الحرام ، والمكروه .

والتى لا يستحى منها : الواجب والمندوب والمباح ، وعلى هذا فإن الحياء يتضمن الأحكام التكليفية الخمسة .

ولعل هذا يفسر لنا حديث سيدنا رسول الله ﷺ : ( أن لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء ) (١٢) .

سمات أهل الحياء :

انهم يستحضرون عظمة الخالق الذى لا تحصي نعمه ففي الظاهر : تنقبض جوارحهم عن الانبساط مثل ما حدث من سيدنا رسول الله ﷺ مع عثمان بن عفان حين استأذن رضى الله عنه بالدخول عليه جلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه بعد أن كان كاشفا عن فخذه أو ساقيه (١٣) .

(١٢) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٩ .

(١٣) صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٨ ( باب فضائل عثمان بن عفان

رضى الله عنه ) .

وقى الباطن : يمتنعون عن اللذة والشهوة التي لاتوافق  
محبة الله عز وجل •

وباختصار : كان الصوفية يمسون ويصبحون وليس  
لهم جوارح تضمر على ما يكره الله عز وجل •  
وليس هناك ما يمنع من أن نقول : ان طرق اكتساب  
الحياء أو أهم الوسائل الموصلة اليه يمكن أن تكون مؤشرات  
وبراهين على وجود الحياء لدى الانسان •

### المبحث الثالث

## تقسيم الحياء المكتسب بحسب من يستحيا منه أو من حيث متعلقه

من يستحيا منه :

- أما أن يكون الله عز وجل .
- أو الناس .
- أو النفس .

والحياء لا يكمل الا بثلاثتها جميعا : ولذلك فهي متلازمة ، فمن استحيا من الله ولم يستح من الناس فقد استهان بالناس ، ومن استحيا من الناس ولم يستح من الله فقد استهان بالله ، ومن استحيا من الناس ولم يستح من نفسه هانت عليه نفسه ، ومن كان حاله كذلك لم يكن أهلا لمكارم الأخلاق ، لأن المرء اذا استحيا من نفسه فهو من غيره أشد استحياء .

يؤكد ذلك أن معالم الحلال والحرام تستلزم الايمان بالله تعالى وامتثال شرعه ، وميدان ذلك الايمان هو النفس ، ومجاله هو السلوك أمام أفراد المجتمع اما بالخير واما بالشر (١) .

---

(١) الحياء شعبية من الإيمان ص ٣١٨ بحث في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية وراجع كتاب : الأخلاق في الإسلام ص ٢٠ خلاصة بحث للأستاذ محمود قراعة .

## أولاً : الحياء من الله :

ويكون بامتثال الأوامر الالهية والبعد عن الزواجر ،  
والحياء من الله على درجات :  
الأولى : حياء الرقابة : وهو الذى يجذب صاحبه الى  
احتمال أعباء الطاعة .

الثانية : حياء المحبة : وهو الذى يجعل المحب يستقبح  
المخالفة أكثر من استقباح الخائف . وهذه الدرجة تمنع  
المرء من أن يشتكى لغير الله ، والا فانه يكون قد شكّا الله الى  
خلقه ، والانسان فى حضرة الرجال الذين يجلبهم ويحرص  
على استرضائهم يضبط سلوكه ضبطاً محكماً ، فيتكلم بقدر ،  
ويتصرف بحذر ، والمسلم الذى يعرف من تعاليم دينه أنه  
لا يغيب عن الله أبداً لأنه ماثل فى حضرته ليلاً ونهاراً ينبغى  
أن يكون تهيئه لجلال الله أعظم ، وتأدبه بشرائعه أحكم وفى  
الأثر ( استتح من الله كما تستحى من أولى الهيبة فى  
قومك ) (٢) .

## أنواع الحياء من الله :

### ١ - حياء الجناية :

وهو الازم الذى يحيط بمن يخالف أمر الجليل سبحانه .  
خاصة حين تستيقظ نفسه اللوامة .

### ٢ - حياء التقصير :

وهو حياء من يرى أن ربه يستحق منه أن يقوم بأقصى  
ما يستطيع من جهد فى العبادة فيفعل ، ومع ذلك يرى أنه

---

(٢) خلق المسلم من ١٦٤ .

ما زال على القيام بشكر ربه مقصراً •

ومنسه حياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار  
لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ،  
فاذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق  
عبادتك (٣) •

### ٣ - حياء الاجلال :

وهو حياء المعرفة ، فعلى حسب معرفة العبد بربه يكون  
حياؤه منه ، ولعل هذا يفسر لنا ظاهرة كثرة التعريفات التي  
ذكرها الصوفية للحياء ، فكل واحد من الذين عرفوا الحياء  
كان يعرفه حسب حاله مع الله ، وحال الله معه •

### ٤ - حياء الاستحقار واستصغار النفس :

كحياء العبد من ربه حين يسأله حوائجه احتقاراً لشأن  
نفسه ، ويذكر بعض الصوفية أن لهذا النوع سببين :  
أحدهما : استحقار السائل نفسه واستعظام ذنوبه •

وخطايا •

والثاني : استعظام شأن مسئوله وهو الله عز وجل •

### ٥ - حياء العبودية :

وهو ممتزج من محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح  
عبوديته لعبوده وأن قدره أعلى وأجل منها ، فعبوديته له  
توجب استيائه منه لا محالة •

## ٦ - حياء النعمة :

وهو عدم استغلالها فيما يفضب المنعم كنعمة المال  
ونعمة الصحة وغيرها من سائر النعم <sup>(٤)</sup> .

### ثانيا : الحياء من الناس :

والحياء من الناس يكون بكف الأذى عنهم ، وترك  
المجاهرة بالقبيح ، ففي الحديث النبوى الشريف يقول النبى  
صلى الله عليه وسلم : ( ان من شر الناس من اتقاء الناس  
لشره ) <sup>(٥)</sup> .

فالانسان الذى لا يستحى من الناس تجده مذموما  
عندهم ويتقونه لشره وفى هذا المعنى يقول : بشار به برد :  
ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء

حياء وحبه فى السواد

أمسك النفس بالعقاب وأمسى

ذاكرا فى غد حديث الأعادي

وقيل فى هذا المعنى أيضا :

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا

وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع <sup>(٦)</sup>

والحديث عن الحياء من الناس يطول ، غير أن القرآن

---

(٤) الرسالة القشيرية ص ٢١٦ وانظر مدارج السالكين ج ٢  
ص ٢٧٢ .

(٥) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٥٧ المغنى عن حمل الأسفار للعراقى  
يبين حد النعمة وما يجب فى ردها .

(٦) أدب الدنيا والدين ص ٢٤٣ .

وانظر التفسير الكبير ج ٢٥ ص ١٩٢ .



الكريم يعطينا بعض النماذج التي تدفعنا الى الاستحياء من الناس ومنها : نعيه على هؤلاء الذين يدخلون بيوت الآخرين بلا إذن . أو الذين يجلسون بلا غاية ، لأنهم - وحالهم كذلك - يؤذون خلق الله قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام ) الخ<sup>(٧)</sup> . وقد ذمت السنة النبوية الصحيحة كل من يهتك ستر نفسه ، ويجاهر بعمل المعصية فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( كل أمتى معافى الا المجاهرين ، وان من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه )<sup>(٨)</sup> . فهذا الصنف من الناس لا غيبة فيهم لمجاهرتهم بالفسق ، وافتخارهم بارتكاب الرذائل عيانا جهاراً على قارعة الطريق أو على مرأى ومسمع من الناس ، وقد قال حذيفة بن اليمان : ( لا خير فيمن لا يستحيى من الناس ) .

**وللحياء من الناس صور عديدة نذكر منها :**

**- حياء الكرم :**

كحيائه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دهاهم الى

---

(٧) الامزاب آية : ٥٣ .

(٨) معافى : أى يعفى عن ذنوبهم ولا يؤاخذون بها - وانجاهرون : المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالح المؤمنين . والمجانة : عدم المبالاة بالقول والفعل انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٨ ص ٥٧٦ وراجع كتاب : فتح الخلاق ص ٣٢ .

وليمة ( زينب ) وطولوا بالجلوس عنده فقام واستحيا أن يقول لهم : انصرفوا <sup>(٩)</sup> .

### - حياء الحشمة :

كحياء على رضى الله عنه أن يسأل رسول الله ﷺ عن حكم المذى لكان ابنته منه وطلب من المقداد بن الأسود الكندى الحضرى أن يسأل رسول الله ﷺ السؤال السابق . وهو ما حكم المذى ؟ <sup>(١٠)</sup> ومن حياء الحشمة أيضا : تجنب التعرى أمام الناس والنظر الى العورات ، ودخول الحمام بلا منزر ، والتوازي عن أعين الناس .

### - الحياء فى الطعام :

ويدخل تحته أمور عدة : منها :

١- لا يبدأ الصغير بالطعام الا اذا كان هو المتبوع وألا ينظر صاحب الطعام الى ضيوفه وهم يأكلون وألا يفوم قبلهم .  
وأن يأكل الانسان مما يليه فى الحديث الشريف يقول النبى ﷺ لعمر بن أبى سلمة ( وكل مما يليك ) <sup>(١١)</sup> .

### - الحياء من الكبير والمعلم :

فى الحديث الشريف يقول النبى ﷺ : ( ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ) <sup>(١٢)</sup> وفى رواية : ( ليس

---

(٩) روح المعاني ج ٢٢ ص ٦٧ .

(١٠) راجع الرسالة القشيرية ص ٢١٦ ومدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٢ .

(١١) متفق عليه .

(١٢) مرفأة المفاتيح ج ٨ ص ٧٠٥ حديث رقم ٤٩٧٠ .

منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) .  
والكلام عن الحياء من المعلم يطول ، غير أن الشيء الذي  
نحب أن نؤكد عليه وسنتعرض له بالتفصيل فيما بعد - أن  
شاء الله تعالى - هو : ألا يستحى التلميذ أو المريد من كشف  
جهله أمام شيخه وأستاذه . فقد قال مجاهد : ( لا يتعلم العلم  
مستح ولا متكبر ) (١٣) .

ومن الحياء من الناس ألا يتناجى اثنان دون الثالث . .  
**ثالثا : الحياء من النفس :**

وهو دليل على تمكن العفة من نفس صاحبها ، واحترامه  
لنفسه يجعله شديد الرغبة في أن يكون عمله في السر كعمله  
في العلن ، وفي ذلك يقول ابن القيم : ( وأما حياء المرء من  
نفسه فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها  
لنفسها بالنقص وقناعتها بالدون ، فيجد نفسه مستحييا من  
نفسه حتى كأن له نفسين ، يستحي باحدهما من الأخرى ،  
وهذا أكمل ما يكون من الحياء ، فإن العبد إذا استحي من  
نفسه ، فهو بأن يستحي من غيره أجدر ) (١٤) .

ويؤكد الماوردي على الحياء من النفس فيقول : ( وأما  
حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات ) ويستشهد  
على ذلك بقول بعض الحكماء ( ليسكن استحيائك من نفسك  
أكثر من استحيائك من غيرك ) وهذا ما أشار إليه بعض  
الأدباء بقوله : ( من عمل في السر عملا يستحي منه في

---

(١٣) فتح الخلاق ص ٢٢ .

(١٤) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٤ .

العلانية فلايس لنفسه عنده قدر ) •

ولهذا صدق الشاعر فى قوله :

فسرى كاعلانى وتلك خليقتى

وظلمة ليلى مثل ضوء نهارى <sup>(١٥)</sup>

ومما لا شك فيه : أن المجتمع الذى يوجد فيه هذا

الصنف من الناس سره كعلمه أو باطنه كظاهره ، يستحق

الرقى فى الدنيا ، والنعيم فى الآخرة ، لأنه مجتمع يراقب

نفسه بنفسه •

ومن الحياء من النفس :

— حياء الشرف والعزة ، وهو حياء النفس الكبيرة اذا

صدر منها ما هو دون قدرها من بذل أو عطاء أو

احسان ، فانه يستحق مع بذله له ، حياء شرف نفس

وعزة وهذا له سببان :

— استحياؤه من الآخذ حتى كانه هو الآخذ السائل •

— قلة ما يعطيه <sup>(١٦)</sup> •

---

(١٥) أدب الدنيا والدين ص ٢٤٣ •

(١٦) مدارج السالكين ج ٣ ص ٢٧٤ •

## المبحث الرابع

### مصادر الحياء عند الصوفية

ترجع مصادر الحياء عند الصوفية الى ما درسوه وفهموه من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ وتأملوه في سيرته النبوية الشريفة وكذلك في سيرة الأنبياء السابقين ، والسلف الصالح رضوان الله عليهم ، ويؤكد هذا قول بعضهم : ( الطرق كلها مسدودة على الخلق ، الا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ ، واتبع سنته ، ولزم طريقته ) (١) .

فمن خلال دراستهم المتأنية عرفوا أن الله تعالى قد وصف نفسه بالحياء ، وأن القرآن الكريم ملئ بالتعبيرات التي تقوم على التكنية عن الأفعال أو الأفعال التي يستقبح ذكرها بعبارات لا نخدش الحياء ، ولذلك فإن مصادر الحياء عندهم ما يلي : -

#### أولا : حياء الله عز وجل :

ورد في القرآن الكريم الاخبار عن الله عز وجل بأنه ( لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ) (٢) .

وورد في السنة الصحيحة ( ان الله حيى ستير ، يحب الحياء والستر ، فاذا اغتسل أحدكم فليستتر ) (٣) كما ورد أيضا ( ان الله حيى كريم ، يستحيى اذا رفع الرجل يديه أن

(١) المنقذ من الضلال ص ١٦ .

(٢) البقرة آية : ٢٦ .

(٣) الأخلاق الإسلامية ج ٢ ص ٥١٢ .

يردهما صفراً ) (٤) كما جاء فى الحديث الشريف : ( ان الله عز وجل يستحى أن يعذب ذا الشبهة المسلم ) (٥) يقول ابن القيم : ( وأما حياء الرب تعالى من عبده فذاك نوع لا تدركه الأفهام ، ولا تكيفه العقول ، فانه حياء كرم وبر وجود وجلال ، فانه تبارك وتعالى حى كريم يستحى من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفراً ، ويستحى أن يعذب ذا شبهة شابت فى الاسلام ) (٦) .

ومهما يكن من أمر :

فان بعض العلماء يرى أن المراد بالاستحياء فى الآية الكريمة السالفة الذكر ظاهره ولكن على ضوء قوله تعالى ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) (٧) وقول من قال : ( كل ما خطر ببالك فانه بخلاف ذلك ) وهذا يعنى أن المعنى القريب ليس مراداً ، والمعنى البعيد يفوض العلم به الى الله عز وجل وهذا هو ما يقال عنه ( التأويل الاجمالى ) والاستحياء كمال ، والله يجب له كل كمال يليق بذاته .

وبعضهم يرى أن المراد بالاستحياء هنا : الخشية فيكون معنى ( لا يستحى ) أى لا يخشى أو يكون المراد : لازم الاستحياء وهو الترك ، أو عدم الامتناع ، وكل هذه الأقوال قال بها الخلف ، وأما تفويض علم كنهه وكيفيته الى الله تعالى مع وجوب تنزيهه عما لا يليق بجلاله ، فقد قال به السلف ،

(٤) ( محمد ﷺ الإنسان الكامل ) ص ١٤٣ .

(٥) تهذيب تنبيه الغافلين ص ١٧٤ .

(٦) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٧) الشورى آية : ١١ .

وهي قضية معروفة في علم الكلام أشار إليها ( اللقاني )  
في منظومته المسماة بـ ( جوهرة التوحيد ) بقوله :  
وكل نفس أوهم التشبيها . : أوله أو فوض ورم تنزيها  
ولذلك نجد ابن القيم السلفي العقيدة يعلق على الأحاديث  
النبوية الشريفة التي تصف الله عز وجل بالحياء بقوله :  
( وأما حياء الرب من عبده فذلك نوع آخر لا تدركه الأفهام  
ولا تكيفه العقول فانه حياء كرم وجود وجلال ) ( ٨ ) .

**ثانيا : آيات من القرآن الكريم لبيان منزلة الحياء وفضله :**

١ - قال الله تعالى : ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى  
نساءكم من لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم  
تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن  
وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط  
الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتمسوا الصيام الى  
الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله  
فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ) ( ٩ ) .

تدبر ما جاء في الآية الكريمة السابقة الذكر كيف عبر  
القرآن الكريم بلفظ الرفث كناية عن الجماع ، وضمنه معنى  
الافضاء ، وهو من الكنايات الحسنة .

ففي الآية الكريمة يبيح القرآن الكريم للصائمين غشيان

---

( ٨ ) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٢ وانظر الذريعة إلى مكارم

الشرعية ص ٢٨٨ .

( ٩ ) سورة البقرة آية : ١٨٧ .

النساء فى ليالى رمضان دون التصريح بلفظ آخر يخدم  
الحياء .

ثم تأمل قوله تعالى : ( هن لباس لكم وأنتم لباس لهن )  
يقول ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيرهما : هن سكن لكم  
وأنتم سكن لهن .

ثم انظر الى قوله تعالى : ( فالآن باثروهن ) تجد أن  
القرآن الكريم يطلق على الجماع ( المباشرة ) ملاصقة بشرة  
كل واحد منهما صاحبه ، ويكرر نفس التعبير فى قوله عز  
وجل ( ولا تبأثروهن وأنتم عاكفون فى المساجد ) أى  
لا تقربوهن ليلا أو نهاراً ما دتم معتكفين فى المساجد (١٠) .  
وهذا ما أشار اليه حبر الأمة وعالمها عبد الله بن عباس .  
فى قوله : ( ان الله حى كريم يكنى كلما ذكر فى القرآن الكريم  
من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى  
به الجماع ) (١١) .

٢ - وهذه آية كريمة أخرى من كتاب الله عز وجل تبين  
لنا أن محققى الصوفية ليسوا بدعيين فى حديثهم عن منزلة  
الحياء ، وليسوا مغالين فى مدحه ، ولم يستمدوا ثقافتهم  
أو علومهم من مصادر أجنبية كما اتهمهم بعض المستشرقين .  
ومن نهج نهجهم .

فقال تعالى : ( ويسألونك عن المحيض قل هو أذى .  
فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا

(١٠) صفوة التفاسير ج ١ ص ١٠٦ .

(١١) تفسير البغوى ج ١ ص ١٥٦ .



تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين - نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين (١٢) .

يوضح رب العزة - جل شأنه - فى هذه الآية الكريمة أن اتيان النساء فى حالة الحيض فيه أذى للزوجين ، ويأمر باجتناّب معاشرتهن - وحالهن كذلك - ويؤكد ذلك أى بعدم جماعهن الا بعد التطهر من دم الحيض ، وحين يتم التطهر بالماء يكون للزوج الحق فى اتيان زوجته ، فى المكان الذى أحله الله ، وهو مكان النسل والولد ( القبل ) لا الدبر ، تم يأتى التعبير القرآنى ( نساؤكم حرث لكم ) أى مكان زرعكم ، وموضع نسلكم ، وفى أرحامهن يتكون الولد ، فأتوهن فى موضع النسل والذرية ولا تتعدوه الى غيره وفى هذا يقول ابن عباس رضى الله عنهما : ( اسق نباتك من حيث ينبت ) (١٣) .  
هل تجد أسلوباً يوازى الأسلوب القرآنى ، فى انتقاء العبارات ، واستخدام علوم البلاغة ، وأدق أسرار الكنايات لبيان مدلولات الألفاظ بعبارات لا تخدش الحياء ؟ ! وإذا سلمنا جدلاً بوجود بعض الأساليب التى تنقل المفاهيم الى الآخرين فى غير ما حرج فانها لا تخلو من تكلف وتمحل .  
٣ - وهذه آية أخرى تبين لكل من رزق وعيا كاملا وفهما ثاقبا أنه بالإمكان تأدية الغرض المطلوب بعببارات موجزة

(١٢) سورة البقرة الآيةان ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(١٣) صفوة التفاسير ج ١ ص ١٢٦ .

ودقيقة ، واننا فى غنى عن التصريح ما دام بالامكان المقدرة على التسليم .

تأمل قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا ) (١٤) .

فقد نهى القرآن الكريم عن القرب من الصلاة - حالة السكر - مبالغة فى النهى عن اقامتها وهم بحالة تتنافى مع جلالها والخشوع فيها ، ثم انظر الى النداء بوصف الايمان تجد فيه تحريكا لحرارة العقيدة فى قلوبهم ، وتوجيها لنفوسهم الى ما يستدعيه الايمان من طاعته واستجابته لله رب العالمين (١٥) وكذلك اذا نظرنا الى التعبير القرآنى ( أو جاء أحد منكم من الغائط ) نجد الاشارة فيه الى الكناية واضحة اذ الغائط من الغيط . وهو المكان المنخفض من الأرض ، وهو كناية عن الحدث لأن العادة جرت على أن من يريد قضاء الحاجة أن يذهب الى ذلك المكان المنخفض ليستريح عورته عن أعين الناس ، وفى اسناد المجيء الى واحد مبهم من المخاطبين سمو فى الخطاب حيث تحاشى - سبحانه - التصريح بنسبتهم الى ما يستحيا من ذكره ، أو ما يستهجن

(١٤) سورة النساء آية : ٤٣ .

(١٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ج ٢ ص ٢٠٥ .

التصريح به . ثم تأمل قوله تعالى : ( أو لامستم النساء )  
لم يقل ( أو جامعتم النساء ) إذ المراد بالملامسة هنا : الجماع  
عند بعض الفقهاء إلا أنه كنى بالملامسة عن الجماع ، لأنه  
مما يستهجن التصريح به أو يستحيا من ذكره صراحة <sup>(١٦)</sup> .  
وهكذا فإن القرآن الكريم إذا استقرأناه نجده مليئاً  
بالنصوص التي تعلم من خلالها المتصوفة كيف يتعاملون مع  
غيرهم من الناس - محسنهم ومسيئهم - بخلق الحياء .  
واليك نماذج من السنة النبوية الشريفة لبيان منزلة  
الحياء ودورها في إثراء الفكر الاشرافي أو الذوقي لدى  
الصوفية .

### ثالثاً : نماذج من الحياء في السنة النبوية الصحيحة :

لقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة تبين منزلة  
الحياء في الاسلام وتوضح أنه سنة من سنن النبوة الأولى ،  
والسنة كما هو معلوم تعد المصدر الثاني من مصادر التشريع  
الاسلامي ، وهذا يؤكد أن الصوفية حينما يستشهدون ببعض  
الأحاديث الشريفة التي تجلّى الآثار الايجابية للحياء في  
حياة الفرد المسلم والجماعة المسلمة فإنهم يكونون بذلك  
بعيدين عن الابتداع ، وأن مصادرهم التي يرجعون إليها  
مصادر تشريعية اسلامية بحثة بعيدة عن المصادر  
الأجنبية الأخرى كما يدعى البعض فهذا أبو عبد الله الحارث  
المحاسبي صاحب كتاب ( الرعاية لحقوق الله ) يذكر في

---

(١٦) نفسه ص ٢٠٧ وانظر الألبوسي ج ٥ ص ٢٨ والطبري ج ٥

كتابه أن عمران بن حصين يروى عن النبي ﷺ قوله :  
( الحياء شعبة من الايمان ) <sup>(١٧)</sup> ، كما يذكر المحاسبى أن  
النبي ﷺ قال : ( ان الله يحب الحيى الحليم ) كما يستشهد  
فى الباب الذى أفرده للحياء فى كتابه السالف الذكر والذى  
عنون له بقوله : ( باب ما يستحب فيه الحياء وما يكره فيه )  
يقول النسئى : ( الحياء خير كله وشعبة من الايمان ) <sup>(١٨)</sup> .

**رابعاً : نماذج من حياء النبي صلى الله عليه وسلم :**  
لقد استمد الصوفية مقام الحياء أيضا من حياء النبي  
صلى الله عليه وسلم .

فقد كان أعظم الناس حياء ، لأنه أعظمهم ايمانا ، وقد  
جاء فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه -  
قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى  
خدرها ) <sup>(١٩)</sup> وفى رواية البخارى : ( واذا كره شيئا عرف  
فى وجهه صلى الله عليه وسلم ) .

(١٧) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الإيمان  
بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول : لا إله  
إلا الله ، وادئاما إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان )  
متفق عليه راجع دليل الفالحين ج ٢ ص ١٥٠ وانظر زاد المسلم فيما  
اتفق عليه البخارى ومسلم ج ١ ص ١٢٤ .

(١٨) الرعاية ص ١٧ .

(١٩) المرأة العذراء : هى البكر المستقرة فى خدرها - أى فى ناحية  
بيتها أو خيمتها - تكون شديدة الحياء فلقد كان رسول الله ﷺ أشد  
حياء منها . صحيح مسلم ج ١٥ ص ٧٨ ( باب كثرة حياءه ﷺ وانظر  
صفة الصفوة ج ١ ص ٨٧ .

وقد بلغ من حيائه صلى الله عليه وسلم أنه لم يواجه  
أحدًا بما يكرهه ، بل يعرض بذلك أو يأمر بعض الصحابة من  
يصارح الرجل المقصر بذلك .

فقد روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت :  
( كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال  
فلان ، ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ) (٢٠) .

— ومن ذلك حياؤه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين  
أطالوا الجلوس عنده بعد الأكل فاستحيا أن يقول لهم  
انصرفوا ، حتى نزلت الآية الكريمة ( يا أيها الذين آمنوا  
لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين  
إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ، ولا  
مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم  
والله لا يستحيي من الحق (٠٠٠) الآية (٢١) .

ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه عاب طعاما قط،  
أن اشتهاه أكله والا تركه (٢٢) .

وبلغ من حيائه — صلى الله عليه وسلم — أنه كان لا يثبت

(٢٠) أبو داود وانظر اللمع للطوسي ص ١٢٤ باب ما روى عن  
رسول الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأحواله التي اختارها الله تعالى له .  
(٢١) ياقوت ابن عباس رضى الله عنهما : « نزلت في أناس من

المؤمنين كانوا يتحصنون طعام النبي ﷺ فيدخلون قبل أن يدرك الطعام  
( أى قبل أن يتم نضجه ) فيقعدون إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون ،

راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٢٢٤ .

(٢٢) متفق عليه .

بصره فى وجه أحد (٢٣) .  
وتحكى أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - عن  
علاقتها الزوجية بالنبي ﷺ فتقول : ( ما رأيت فرج رسول  
الله ﷺ قط ) (٢٤) وذلك لشدة حيائه ، وكمال وقاره وتستتره  
كل التستر .

وما دامت أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قد نفت  
رؤيتها لرسول الله ﷺ بالشكل الذى حكته ، وهى أحب  
زوجاته اليه وأكرمهن عليه فان نفيها للرؤية المذكورة هو  
نفى لرؤية غيرها من أمهات المؤمنين من باب أولى بدليل  
ما رواه ابن عباس عن السيدة عائشة - رضى الله عنها -  
انها قالت : ( ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه الا مقنعا  
يرضى الثوب على رأسه ) وكانت - رضى الله عنها - تغتسل  
معه من اناء واحد ومع كل ذلك فقد بلغ بهما الحياء أن كلا  
منهما لم ير عورة الآخر ، ولسنا نقول : ان ذلك كان للتحريم ،  
والا لوجب أن يستتر كل منهما عن الآخر وانما هو من كمال  
الايمان اللائق بسيد الأنبياء وخاتم المرسلين وأهل بيته  
الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (٢٥) .  
وتحكى عنه السيدة عائشة - رضى الله عنها - فتقول :  
( انه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً فى الأسواق ،

---

(٢٣) الشمايل للإمام الترمذى .

(٢٤) رواه أحمد فى المسند ج ٦ ص ٦٢ نقلاً عن كتاب الروض.

الباسم ص ٢٣٩ هامش ٩٦٤ .

(٢٥) راجع كتاب مريد الدعاة ص ١٩٢ .

ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح (٢٦) .  
وبلغ من حيائه صلى الله عليه وسلم أنه لم يسلم على امرأة محرمة عليه قط (٢٧) .

ويحكى أنس بن مالك - رضى الله عنه - فيقول : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما ضربنى ولا كهرنى ، ولا قال لى لشيء فعلته : لم فعلته ؟ ولا لشيء لم أفعله لم لا تفعله ؟ (٢٨) .  
- وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد والحر ، ويقبل الهدية ، ويكافىء عليها مهما صغرت حتى لو كانت فخذ أرنب لأن فى هذا ادخال السرور على قلب كل من يتعامل معه .

- كما أن من حيائه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يقطع كلام محدثه ، وإنما يتركه حتى ينتهى مما يريد ، وكذلك من أمسك بيده لا ينزعها منه حتى يكون هو الذى ينزعها .  
ولم يعرف عنه أنه سئل عن شيء مناح فقال : لا أبداً ما قال لا - قط - الا فى تشهده

لولا التشهد كانت لاؤه نعم .  
- وكان صلى الله عليه وسلم يخفف صلاته اذا أقبل

(٢٦) صحيح مسلم ج ١ ص ٧٨ باب كثرة حيائه ﷺ .  
(٢٧) اللمع ص ١٣٦ راجع صحيح مسلم فى كتاب الامارة .  
(٢٨) اللمع ص ١٢٤ باب ما روى عن رسول الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله . الكهر : الإنتهار وفى قراءة عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - ( فما اليتيم فلا تكهر ) قال الكسائى : كهره وقهره بمعنى راجع مختار الصحاح ص ٥٨١ .

إليه أحد ، أو سمع بكاء طفل من الأطفال .  
 - وكان صلى الله عليه وسلم لا يمد رجله بين أصحابه ،  
 وكان إذا أتى بابا يريد أن يستأذن لم يستقبله جاء يميناً  
 أو شمالاً فإن أذن له والا انصرف .  
 - وكان صلى الله عليه وسلم فى كلامه سمح المقالة ،  
 ليس بمهذار ، وكان قليل الكلام لا فاحشاً ولا متفحشاً ،  
 ولا يقول المنكر وهجر الكلام .

- وفى الطعام كان يأكل مما يليه ويأكل بثلاثة أصابع  
 فقط ، وكان لا يدع شهوة الطعام تغلبه حتى تمتلىء معدته .  
 وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت امرأة النبى ﷺ كيف  
 تغتسل من حيضها ؟ فعلمها كيف تغتسل ، ثم تأخذ فرصة  
 من مسك فتطهر بها قالت : كيف أظهر بها ؟ قال ( تطهرى  
 بها سبحان الله ) واستتر بيده على وجهه . قالت عائشة  
 واجتذبتها الى وعرفت ما أراد النبى ﷺ فقلت تتبعى بها  
 أثر الدم .

- وكان حياؤه هذا داخل بيته وخارجه ، فظاهره  
 كباطنه ، وسره كعلنه .

- وكان صلى الله عليه وسلم يستحيى أن يلحف فى  
 سؤاله ، بدليل قوله لسيدنا موسى عليه السلام فى المعراج  
 بعد أن خففت الصلاة الى خمس صلوات من خمسين ونصحه  
 موسى عليه السلام بسؤال ربه ما هو أقل من الخمس ،  
 فرد الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : ( استحيت من  
 ربى ) وهو لون من ألوان الحياء يشعر به ذو القلب الحى من  
 كثرة اكرام من يكرمه ولعل هذا ما دفع الصوفية الى تفريض



أمورهم كلها لله عز وجل وعدم الحاح البعض منهم في السؤال وعدم الشكوى لغير الله حذراً من أنهم بتصرفهم هذا يكونون قد أسلموا أنفسهم لشكوى الله عز وجل الى البشر (٢٩) .

**خامساً : الحياء شريعة جميع الأنبياء عليهم السلام :**  
فقد بين النبي ﷺ أن الحياء لم يزل مستحسناً في شرائع الأنبياء الأولين وأنه لم يرفع ، ولم ينسخ في جملة ما نسخ الله من شرائعهم ، بل تداوله الناس بينهم ، وتوارثوه عنهم ، وتواصوا به فرنا بعد قرن (٣٠) .

فعن أبي مسعود البدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : ( ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : ( اذا لم تستح فاصنع ما شئت ) (٣١) ) ومن مصادر الصوفية أيضاً أن الحياء خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .  
فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ( قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى شيء من جلده استحياء منه ) (٣٢) .

(٢٩) الشنبا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للفاضى عياض ص ١١٨ وانظر كتاب سيد الدعاة ص ١٩٠ وكتاب الاخلاق ص ١٩١ وإحياء علوم الدين ج ٧ ص ١٢٢٢ وكتاب محمد ﷺ الإنسان الكامل ص ١٤٣ وكتاب سبينا محمد رسول الله ﷺ ، شمائله الحميدة وخصاله المجيدة ص ٩١ ، اللمع ص ١٣٤ - ١٤٠ ، خاتم النبيين ج ١ ص ١٨٦ .

(٣٠) الحياء خلق الإسلام ص ٢٢ .

(٣١) ديبذيب تنبيه الغافلين ص ١٧٢ راجع الاخلاق الإسلامية

ج ٢ ص ٥٠٧ .

(٣٢) الاخلاق الإسلامية ج ٢ ص ٥١٢ .

وفى الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم ( خمس  
من سنن المرسلين : الحياء ، والحلم ، والحجامة ، والسراك ،  
والتعطر ) (٣٣) .

سادسا : استحياء ابنة شعيب :

قال تعالى : ( ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من  
الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال  
ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ  
كبير . فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت  
الى من خير فقير . فجاءته احدهما تمشى على استحياء  
قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه  
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين .  
قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي  
الأمين ) (٣٤) .

ومضمون ما جاء فى تفاسير القصة :

أن سيدنا موسى عليه السلام لما بلغ ماء مدين وجد  
جمعا من الناس يسقون أنعامهم ووجد من دونهم امرأتين  
تمنعان غنمهما عن الماء - أى البئر - خوفا من السقاة  
الأقوياء فسألها سيدنا موسى عليه السلام . ما شأنكما ؟  
فقالتا : لا نسقى حتى يرجع الرعاء عن سقيهم خوف  
الزحام واخبرتا بان أباهما شيخ كبير ، فسقى لهما ثم  
جاءته احدهما وهى تمشى على استحياء ، سائرة وجهها

(٣٣) تهذيب تنبيه الغافلين ص ١٧٢ .

(٣٤) النمل الايات : ٢٢ - ٢٥ .

وقالت له : ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فقال لها موسى عليه السلام سأسير أمامك وما عليك الا أن ترشديني الى الطريق بصوتك ، وكان ماكان من شأن القصة كما جاءت فى القرآن الكريم وفى كتب التفسير (٣٥) وعرفنا منها : أن القرآن الكريم اكتفى من صفات المرأة كلها بالاستحياء ، ذلك لأنه يغنى عما يغنى عنه غيره من سائر الصفات الحميدة فهو يدعو الى بقيتها كلها ، أو لأنه فى هذا الموقف أجدر الصفات بالمرأة حين تلقى رجلا غريبا عنها ، ولا شك أن من لوازم الحياء للمرأة : الاحصان ، والابتعاد عن اتخاذ الصديق أو الخليل ، والقرار فى البيوت الا لضرورة ، والبعد عن تبرج الجاهلية الأولى ، وغض البصر ، والاتقش سرأ مما يحدث بينها وبين زوجها ، فقد روى مسلم وأبو داود بسندهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر سرها ) (٣٦) .

ولحافضة المرأة على الحياء والتستر ورد النهى عن أن تلبس المرأة ما يحكى بدنها لما فيه من دليل على عدم الحياء ، واغراء للرجال بها ، وبخاصة اذا خرجت من بيتها فزاحمت الرجال فى الطرقات وغيرها .

واذا كان يحرم عليها أن تلبس ثوبا غليظا ضيقا يصف

---

(٣٥) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ٢٠٣ وانظر الأساس فى التفسير

ج ٧ ص ٤٠٧٢ ، وروح المعانى ج ٢٠ ص ٥٩ .

(٣٦) مرقاة المفاتيح ج ٦ ص ٢٤٨ حديث رقم ٣١٩١ .

حجمها فان عليها أيضا أن لا تلبس ثوبا رقيقا يشف عن لون بشرتها ، والفروض أن يكون ثوبها كثيفا واسعا لا يصف جسمها ولا بشرتها ، والا كانت بذئئة متفحشة ، وكلاهما جسمها ولا بشرتها ، والا كانت بذئئة متفحشة ، كما أن الغيرة من الايمان اذ لا ايمان كاملا لمن لا غيرة له ، روى ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) (٣٧) .

وقد سمع بعض الصحابة سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول : لو رأيت مع امرأتى رجلا لضربته بالسيف غير مصفح . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : ( أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لأنا أغير من سعد ، والله أغير منى من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) (٣٨) .

لأجل هذا أكد النبي ﷺ على أن الحياء من الايمان والايमान فى الجنة والبذاء من الجفاء ، والجفاء فى النار ) (٣٩) .

ومن الأحاديث التى تبين فضل الحياء أيضا قوله ﷺ : ( الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر ) (٤٠) .

وقوله : ( ما كان الفحش فى شيء الا شأنه وما كان الحياء

(٣٧) متفق عليه وانظر كتاب سيد الدعاة ص ١٩٢ .

(٣٨) متفق عليه .

(٣٩) كتاب المتجر الرابع ص ٥٥٥ .

(٤٠) راجع هذا البحث ص ٣٢٨ .

فى شىء الا زانه ) (٤١) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة : ( يا عائشة  
لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا ولو كان الفحش رجلا  
لكان رجلا سوء ) (٤٢) .

وكل الأحاديث السالفة الذكر تفيد أن الحياء سبيل الى  
الجنة والبذاء سبيل الى النار كما أن الحياء دليل على صلاح  
العمل والبذاء برهان على سوءه ، والله عز وجل يبغض من  
لا حياء فيهم .

ولذلك يقول الشاعر :

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه

ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

حياءك فاحفظه عليك وانما

يدل على فعل الكريم حياؤه

واذا فقد الانسان حياؤه وعفته ، وأمانته أصبح وحشا

كاسرا ينطلق معريدا وراء شهواته ، ويدوس فى سبيل  
تحقيقها كل القيم .

ولذلك صدق الشاعر فى قوله :

اذا لم تخش عاقبة الليالى

ولم تستح فافعل ما تشاء

---

(٤١) ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٠٠ ، والترمذى والمتجر الرابع ص ٥٥٥

(٤٢) الطبرانى فى الصغير والأوسط نقلًا عن كتاب خلق المسلم  
للشيخ محمد الفزالى ص ١٦٢ .

فلا والله ما فى العيش خير  
ولا الدنيا اذا ذهب الحياء  
يعيش المرء ما استحيا بخير

ويبقى العود ما بقى اللحاء (٤٣)

سابعا : نماذج من حياء الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم :

( ا ) حياء أبى بكر الصديق ( رضى الله عنه ) :

لقد كان الخلفاء الراشدون من أوائل الصحابة الأجلاء  
الذين اتصفوا بالحياء الذى يدفع الى كل الخصال الحميدة ،  
ويحفظ الانسان من الرذائل ، ويحجزه عن السقوط الى  
رذائل الأخلاق ، وكانوا يتمتعون بصفة الحياء التى هى  
أقوى البواعث على فعل الفضائل .

فهذا أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - يقول وهو  
يخطب فى المسلمين : ( أيها الناس استحيوا من الله ، فوالله  
ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ أريد الغائط الا  
وأنا مقنع رأسى حياء من الله ) (٤٤) .

( ب ) حياء عمر الفاروق ( رضى الله عنه ) :

يقول عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ( من قل حياؤه  
قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ) وهل بعد موت قلب  
الانسان يرجى منه خير ؟ ويقول : ( من استحيا استخفى ،  
ومن استخفى اتقى ، ومن اتقى وقى ) (٤٥) فالرجل الذى يتقى

---

(٤٣) أى قشر الشجر راجع فتح الخلاق فى مكارم الأخلاق ص ٢٣

خلق المسلم ص ١٩٦ .

(٤٤) الحياء خلق الإسلام ص ٢٨ .

الله ويجعل بينه وبين عذاب الله وقاية يقيه الله من الفضيحة  
فى الحياة الدنيا ومن العذاب فى الآخرة .

وكان عمر - رضى الله عنه - أبعد ما يكون عن الحياء  
المنموم ، فحين تعرض لغلاء المهور فى إحدى خطبه قالت له  
امراة : أيعطينا الله وتمنعنا يا عمر ألم يقل الله : ( وأتيتن  
أحدا من قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ) ؟ فإذا كانت المرأة لم  
يمنعها الحياء أن تدافع عن حق نساءها فإن عمر - رضى الله  
عنه - لم يمنعه الحياء أن يعتذر عن مانكره قائلاً : (كل الناس  
أفقه منك يا عمر ) <sup>(٤٦)</sup> وعن الأحنف بن قيس التميمي قال :  
قال عمر بن الخطاب : ( يا أحنف ، من كثر ضحكك قلت  
هيبتك ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ،  
ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن  
قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ) <sup>(٤٧)</sup> .

وحينما كان يخطب ذات مرة فى المسلمين وعليه ثوبان  
فأمر بالسمع والطاعة قاطعه أحد المسلمين قائلاً لا سمع  
ولا طاعة يا عمر ، عليك ثوبان ، وعلينا ثوب واحد ، فنادى  
عمر بأعلى صوته : يا عبد الله بن عمر ، فأجابه ولده : لبيك  
أبتاه ، فقال له : أنشدك الله أليس أحد ثوبى هو ثوبك  
أعطيتنيه ؟ قال : بلى والله ، فقال الرجل : الآن نسمع ونطيع

---

(٤٥) جامع العلوم والحكم ص ٢٥٤ .

(٤٦) وفى رواية : أصابت امرأة وأخطأ عمر راجع خلفاء الرسول

صلى الله عليه وسلم ص ١٩٣ .

(٤٧) صفة الصفوة ج ١ ص ١٤٩ .

يا عمر فاذا كان الرجل لم يمنعه الحياء أن يقول ما قال : فان  
عمر رضى الله عنه لم يمنعه الحياء أن يقر ويعترف ويحيل  
الأمر لابنه ليوضح الموقف (٤٨) .

( ج ) حياء ذى النورين : ( عثمان بن عفان ) رضى  
الله عنه :

ومن الخلفاء الراشدين من اختصه الله عز وجل بمزية  
خاصة فى هذا الخلق الكريم فهذا قتيل الفسقة الفجرة ،  
ذو النورين ، عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يقول فى  
شأنه الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم : ( ألا استحيى  
من رجل والله ان الملائكة لتستحيى منه ) (٤٩) .

وقال صلى الله عليه وسلم فى حقه : ( الحياء من الايمان  
وأحبي أمتى عثمان ) وفى رواية : ( عثمان أحبي أمتى  
وأكرمها ) (٥٠) .

وعن الحسن رحمه الله - وذكر عثمان رضى الله عنه  
وشدة حيائه قال : ( ان كان ليكون فى البيت والباب عليه

(٤٨) منهاج المسلم ص ١٤٤ .

(٤٩) جاء فى صحيح مسلم ج ١٥ ص ١٦٨ ان ثم المؤمنين عائشة

رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ مضطجعا فى بيتى كاشفا عن  
فخذيه ، أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على ذلك الحال فتحدث  
ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس  
رسول الله ﷺ وسوى ثيابه - قال محمد أحد الزواة ولا أقول ذلك فى  
يوم واحد - فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهتئ  
له ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتئ له ولم تباله ، ثم دخل عثمان  
فجلست وسويت ثيابك فقال : ( ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ) .  
(٥٠) حلية الأولياء ج ١ ص ٥٦ :



مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء  
أن يقيم صلبه ( كان من الصنف الذى هو قانت أثناء الليل  
ساجداً وقائماً يصذر الآخرة ، ويرجو رحمة ربه ، غالب  
أحواله الكرم والحياء والحذر والرجاء ) (٥١) .

( د ) حياء الامام على بن أبى طالب ( رضى الله عنه ) :  
هو أعظم القوم حلماً ، وأوفرهم علماً ، قدوة المتقين يقول  
فى احدى وصاياه مبيناً قيمة فضل الحياء المحمود مشدداً  
على نم الحياء الذى يسلم الى ارتكاب الرذائل : ( احفظوا  
عنى خمسا فلو ركبتهم الابل فى طلبهن لأنصيتموهن قبل أن  
تدركوهن ، لا يرجون عبد الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبه ،  
ولا يستحيى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحيى عالم  
إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم والصبر من الايمان  
بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا ايمان لمن لا صبر له ) (٥٢) .

---

(٥١) حلية الأولياء ج ١ ص ٥٥ يذكر السيوطى فى كتابه تاريخ  
الخلفاء ص ١٥٢ أن ابن عساكر أخرج عن زيد بن ثابت قال : سمعت  
رسول الله ﷺ يقول مر بى عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال : شهيد  
يقتله قومه إننا نستحي منه وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنه  
أن النبى ﷺ قال : إن الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله  
ورسوله ) .

(٥٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٧٦ .

## المبحث الخامس

### الحياء المذموم عند الصوفية

الحياء نوعان :

- محمود : وهو ما يترتب عليه احقاق حق وابطال باطل وقد انتهينا من الحديث عنه .
- مذموم : وهو الخجل الذى يمنع الانسان من احقاق الحق وابطال الباطل أو يمنعه من المطالبة بحقه ، أو يحول بينه وبين طلب العلم مثلا وهذا النوع من الحياء مذموم باتفاق ويعرف بالخجل ويتلخص فى عدة مطالب (١) .

---

(١) راجع عدة الخطيب والواعظ ص ١٢٢ والذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٨٩ .

## المطلب الأول

### مفهوم الخجل

#### الخجل فى اللغة :

جاء فى المعجم الوجيز : (خجل خجلا) استحييا . ويقال :  
خجل فلان بأمره عى به ، فلا يدرى ماذا يصنع ؟ وأخجل  
فلانا جعله يخجل (٢) .

#### وفى أساس البلاغة :

لأخجل : هو التحير والاضطراب من الحياء وأخجله  
كذا وخجله (٣) .

وفى لسان العرب : يقول أبو عمرو ( الخجل الكسل  
والنوانى عن طلب الرزق ) قال : وهو مأخوذ من الانسان  
الخجل يبقى ساكنا لا يتحرك ، ولا يتكلم ومنه قيل للانسان  
قد خجل اذا بقى كذلك (٤) .

---

(٢) المعجم الوجيز ص ١٨٦ .

(٣) أساس البلاغة ج ١ ص ٢١٦ .

(٤) لسان العرب ج ٢ ص ١١٠٦ .

## المطلب الثانى

### الخجل من قول الحق

كان الصوفية لا يخشون فى الله لومة لائم ، ولم نقرأ  
عنهم ، أو نسمع عن بعضهم أنه هاب سلطانا ، لأنهم يعلمون  
أن سلطان الله باق لا ينفد أبدا فكانوا يقولون الحق ولو كان  
مرا ويقولونه ولو على أنفسهم ، وقد أخذوا هذا المفهوم من  
قوله تعالى : ( وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل )  
وكانوا اذا تحدثوا بأقوال صادقة أخذوا من قوله  
تعالى : ( وإذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى ) .

كما أنهم أخذوا هذه المفاهيم - التى نرجو الله نشرها  
وذيوعها وتطبيقها والالتزام بها - من كتابه لأكريم .

( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله  
ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ) ولا أحد من العقلاء  
ينكر أنهم كانوا يعلمون أن النفس ذاهبة كما يقول الشاعر :  
نفسى التى تملك الأموال ذاهبة

فكيف أبكى على شيء اذا ذهب

انهم كانوا بلا شك على ذكر من حادثة أسامة بن زيد  
حب رسول الله ﷺ وابن حبه الذى ذهب الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يرغب فى الشفاعة للمرأة المخزومية  
التي سرفت غير أن رسول الله ﷺ : لم يمنعه الحياء أن يقول  
- فى غضب - أتشفع فى حد من حدود الله يا أسامة ! ثم قال  
قولته المشهورة : والله لو أن فاطمة بنت محمد سرفت لقطع

محمد يدها (٥) •

وباختصار : فان الخجل لا يمنع من قول الحق ،  
والحكم بالعدل ، والميزان بالقسطاس المستقيم وكتمان  
الشهادة والمجاملة لأي فرد من أفراد المجتمع على حسب  
مصالح المجتمع •

---

(٥) متفق عليه نقلا عن كتاب الاخلاق الإسلامية في ضوء الكتاب  
والسنة ص ٤٥ •

### المطلب الثالث

#### الخجل من التعلم

اتهم الصوفية من بعض الكتاب المحدثين - خاصة -  
بأنهم لا يستمدون علمهم من الكتب ، ولا يتلقونه عن معلم  
( والعلم الذى يقوم على الفكر والتأمل ليس فى زعمهم علما  
صحيحا يوثق به ) (٦) .

والواقع أن الصوفية تعتقد أن شرف الانسان وتفوقه  
على سائر المخلوقات منوط باستعداده لمعرفة الله عز وجل ،  
ومن هنا كان موضوع العلم والتعلم من الأهداف الأساسية  
للتصوف والصوفية (٧) .

ومؤلفات الامام الغزالي ، والقشيري ، وأبى طالب المكي ،  
وابن عربى ، والمحاسبي ، والطوسى وغيرهم ، وغيرهم ،  
خير شاهد على اهتمامهم بالعلم وحبهم للمعرفة ، وتقديرهم  
للتعلم وما ورد عنهم غير ذلك من اكتفائهم بالالهام كمصدر  
للمعرفة فهو : اما مدسوس عليهم ، واما أن يكون ظاهره  
يخالف باطنه وعلى فرض التسليم جدلا بهذا القول ، الذى  
يذهب الى عدم اهتمامهم بالعقل وعدم اعتنائهم بالعلم وعدم  
اكتفائهم بالالهام فان هذا يرجع الى المتطرفين منهم وهؤلاء  
- من غير شك - لا يعول عليهم فهم كانوا يستقرون من  
شيوخهم ويتعلمون من أساتذتهم ، ولم يكن الخجل حجر عثرة  
أمام تعلمهم ، أو الاستفسار عن كل ما يعن لهم .

(٦) الجماعات الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة ص ٨٤ .

(٧) تاريخ التصوف فى الإسلام ج ٢ ص ٥٨٥ .

ومن المعروف : أن الجهل لا يعيب الانسان ، وانما الذى يعيبه بقساؤه على هذا الجهل ، وعدم محاولة التعرف على كل ما يمكن التعرف عليه بما ينفع ويفيد فى الدنيا ويسعد فى الآخرة .

ولعلمهم كانوا يستشهدون على ذلك بما جاء من ثناء أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على نساء الأنصار حيث قالت : ( نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين ) <sup>(٨)</sup> وصدق الامام على - رضى الله عنه : ( ولا يستحيى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ) .

ومن الخجل المذموم أيضا : ألا يقول الانسان ( لا أعلم ) حين يسأل عن سؤال ولا يعلمه ، ويجيب بغير علم يقينى فيضل ويضل وهذا ما أشار اليه الامام على رضى الله عنه فى قوله : ( ولا يستحيى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ) <sup>(٩)</sup> .

وقد كان الحارث المحاسبى يقول : ( ولا تستحين - بتشديد النون وفتحها - أن تقول حينما لا تعلم : الله أعلم <sup>(١٠)</sup> . والخجل لم يمنع أم سليم الأنصارية أن تقول : يا رسول الله : ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت : فقال لها النبى ﷺ - ولم يمنعه الحياء - نعم اذا

(٨) رواه البخارى نقلا عن كتاب الخطب الرائدة ج ٢ ص ١٢٦ وانظر ابن عسدى فى الكامل ج ٣ ص ٢٨٤ دار الفكر سنة ١٩٨٤ م .  
(٩) دلبية الأولياء ج ١ ص ٧٦ .  
(١٠) رسالة المسترشدين ص ٤٩ ، ١٤٠ .

- أو أن يفعل الانسان الشيء المنهى عنه شرعا ، أو أن  
رأت الماء ) ولما ضحكك أم سلمة التي روت الحديث عن  
أم سليم ثم قالت أتحتلم المرأة ؟ •  
فقال النبي ﷺ : ( فبم شبه الولد ؟ ) •  
ويورد البخارى فى كتابه بابا بعنوان : ( باب ما لا  
يستحيا من الخلق للتفقه فى الدين فيقول عن ابن عمر رضى  
الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : مثل المؤمن كمثل شجرة  
خضراء ، لا يسقط ورقها ، ولا ينحات ، فقال القوم : هى  
شجرة كذا هى شجرة كذا فأردت أن أقول : هى النخلة  
- وأنا غلام شاب - فاستحييت فقال : هى النخلة فحدثت به  
عمر رضى الله عنه فقال : لو كنت قلتها لكان أحب الى من كذا  
أو كذا ( ١١ ) •

وعلى العموم :

فليس من الحياء :

- أن يستحي الانسان من أداء الصلاة الواجبة بسبب

انشغاله بضيوف عنده حتى يفوت وقت الصلاة •

- أو أن يرافق الانسان اخوان السوء أو تجمعهم بهم

ظروف معينة فيعصى الله مجاملة لهم أو حياء منهم •

---

( ١١ ) أخرجه البخارى فى كتاب العلم فى ( باب الحياء فى العلم )

وفى كتاب الغسل فى باب : ( إذا احتلمت المرأة ) وفى كتاب بدء الخلق

فى باب خلق آدم ونريته ، وفى كتاب الأدب فى باب : التبرم والضحك •

وفى باب ما لا يستحي من الحق للتفقه فى الدين ومسلم فى كتاب الحيض

فى باب : وحوب الغسل على المرأة بخروج المنى راجع زاد المسلم ج ٢



يترك الأمر المرغوب فيه .

- أو أن يهاجم فاجر امرأة أجنبية عنه يريد أكرامها  
على الزنا فتمتنع عن الاستغاثه بمن ينقذها منه  
خشية أن يعلم الناس أن فاجراً قد تعرض لها (١٢) .  
- أو أن يسرف الانهال ويبذر لآكرام ضيوفه بحجة  
الكرم والسخاء .

- أو نمتنع عن التواصي بالخير فيما بيننا اعتماداً على  
قول الله تعالى : ( كل نفس بما كسبت رهينة ) ،  
وقوله تعالى : ( بل الانسان على نفسه بصيرة )  
فى الأخذ بظواهر النصوص ، والاعتماد على قول من  
يقول : من دخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ، ذلك لأن كل  
ماسبق لا يؤخذ على ظاهره ، حسبما يتوهم البعض وأخيراً ،  
فلن يتسنى لنا حصر نماذج الخجل المذموم ، إذ هى تتجدد  
وتتطور مع تطور الحياة ، الا أنها لا تخرج . ولا يجب أن  
تخرج عن دائرة الكتاب والسنة وبقية مصادر التشريع  
الاسلامى المعروفة فى أصول الفقه الاسلامى .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

٢٦ رمضان سنة ١٤١٥ هـ

٢٦ فبراير سنة ١٩٩٥ م

د . نشأت عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

فى كلية الدراسات الاسلامى والعربىة

للبنين - بالقاهرة

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم :

- ١ - احياء علوم الدين للغزالي طبع الشعب سنة ١٩٨٥ م
- ٢ - اخلاقنا . د . محمد ربيع الجوهري - دار الطباعة  
المحمدية - الطبعة الاولى سنة ١٩٨٥ م .
- ٣ - أدب الدنيا والدين للماوردي . تحقيق مصطفى السقا  
- بيروت الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨ م .
- ٤ - أساس البلاغة للزمخشري - الهيئة المصرية العامة  
للكتاب - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥ م
- ٥ - بذل المجهود في حل أبي داود الشيخ خليل السهار  
نفوري - الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٣ م .
- ٦ - تاريخ التصوف في الاسلام قاسم غنى ترجمه عن  
الفارسية صادق نشأت النهضة المصرية سنة ١٩٧٢م
- ٧ - تاريخ الخلفاء الراشدين - للسيوطي - تحقيق  
محيى الدين عبد الحميد .
- ٨ - التعريفات - للسيد الشريف الجرجاني - بيروت .  
الطبعة الاولى سنة ١٩٨٢ م .
- ٩ - التفسير الكبير - للفخر الرازي - بيروت .
- ١٠ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - د . محمد طنطاوي -  
طبع القاهرة - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٩ م .
- ١١ - جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي - تحقيق  
د . محمد بكر اسماعيل - الحلبي .
- ١٢ - الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي - الهيئة المصرية  
العامة للكتاب سنة ١٩٨٧ م .

- ١٣- الجماعات الاسلامية فى ضوء الكتاب والسنة -  
سليم الهلالى ، وزياد الديبج - الطبعة الثانية  
سنة ١٩٨١ م .
- ١٤- حق الحياء - طه عبد الله عفيفى - دار الاعتصام .
- ١٥- الحكم العطائية للسكندرى - شرح محمود عبدالوهاب  
عبد المنعم .
- ١٦- حلية الأولياء - للأصفهاني - بيروت .
- ١٧- الحياء خلق الاسلام - محمد بن أحمد المقدم - دار  
الدعوة السلفية - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣ م .
- ١٨- خاتم النبيين - الشيخ محمد أبو زهرة - دار الفكر  
العربى .
- ١٩- خلفاء الرسول - ﷺ - خالد محمد خالد - دار الفكر  
سنة ١٩٨١ م .
- ٢٠- خلق المسلم - للشيخ محمد الغزالي - دار الكتب  
الاسلامية - الطبعة التاسعة سنة ١٩٨٣ م .
- ٢١- الأخلاق فى الاسلام - محمود قراعة - مكتبة مصر -  
الطبعة الثانية .
- ٢٢- الأخلاق الاسلامية وأسسها - عبد الرحمن حبنكة -  
دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م .
- ٢٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - محمد بن  
علاء الصديقى - دار الريان - الطبعة الأولى سنة  
١٩٧٨ م .
- ٢٤- الذريعة الى مكارم الشريعة - الراغب الأصفهاني -

تحقيق د. أبو اليزيد العجمي دار الوفا - الطبعة  
الثانية سنة ١٩٧٨ م .

٢٥- الرسالة القشيرية - للقشيري - تحقيق معروف زريق  
وزميله - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ م .

٢٦- رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي تحقيق  
عبد الفتاح أبو غده - حلب - الطبعة الرابعة سنة  
١٩٨٢ م .

٢٧- الرعاية للمحاسبي - دار المعارف - تحقيق  
د. عبد الحليم محمود - الطبعة الثانية .

٢٨- روح المعاني للألوسي - دار احياء التراث - الطبعة  
الرابعة سنة ١٩٨٥ م .

٢٩- الروض الباسم في شمائل المصطفى ﷺ - أبي القاسم  
زين الدين عبد الرؤوف المناوي - تحقيق د. محمد  
عادل عزيزة - طبع دبي .

٣٠- سنن ابن ماجة - الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد  
القزويني - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الريان  
للتراث .

٣١- سيد الدعاة - حسين محمد يوسف - دار الانسان  
بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ م .

٣٢- سيدنا محمد رسول الله - ﷺ - شمائله الحميدة -  
وخصاله المجيدة - عبد الله سراج الدين - حلب -  
الطبعة السابعة سنة ١٩٩٠ م .

٣٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بشرح  
أحمد الشمني - بيروت .

- ٢٤- صحيح مسلم بشرح النووي - بيروت .  
٢٥- صفوة التفاسير - محمد على الصابوني .  
٢٦- صفة الصفوة ابن الجوزي - ضبط ابراهيم رمضان  
وسيد اللحام - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩ .  
٢٧- عدة الخطيب والداعظ في الأمثال والحكم والمواعظ .  
د . محمد بكر اسماعيل - مكتبة الزهراء بالقاهرة .  
٢٨- فتح الخلاق في مكارم الأخلاق - أحمد سعيد الدجوى .  
- تحقيق عبد الرحمن ماردينى - دمشق الطبعة الأولى  
سنة ١٩٩١ م .  
٢٩- انكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - للزمخشري -  
دار الريان للتراث - الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٧ م .  
٤٠- لسان العرب - ابن منظور - طبع الشعب .  
٤١- اللمع - للطوسي - تحقيق د . عبد الحليم محمود طه  
سرور - دار الكتب الحديثة بمصر سنة ١٩٦٠ م .  
٤٢- المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح - يشرف الدين  
الدمياطى - تحقيق عبد الملك دهيش الطبعة الثالثة  
سنة ١٩٨٦ م .  
٤٣- مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية عدد ١٥ ديسمبر  
سنة ١٩٨٩ م بحث بعنوان ( الحياء شعبة من الايمان )  
د . محمد محمود متولى .  
٤٤- محمد ﷺ الانسان الكامل - الشيخ محمد بن علوى  
المالكى - دار الشروق بالقاهرة - الطبعة الثالثة  
سنة ١٩٨٤ م .

- ٤٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين  
- ابن قيم الجوزية - دار الحديث بالقاهرة •
- ٤٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - الملا علي  
القاري - تقديم الشيخ خليل الميس - تحقيق صدقي  
العطار - دار الفكر •
- ٤٧- معالم التنزيل للبغوي - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م  
بيروت - بتحقيق خالد لعك ومروان أسوار •
- ٤٨- المعجم الوجيز - المجمع اللغوي بالقاهرة •
- ٤٩- مفتاح دار السعادة - ابن قيم الجوزية - مكتبة المثنى  
- بالقاهرة •
- ٥٠- المنقذ من الضلال للإمام الغزالي - تحقيق  
د • عبد الحليم محمود - دار الكتب الحديثة الطبعة  
السابعة سنة ١٩٧٢ م •
- ٥١- منهاج المسلم - أبو بكر الجزائري - مكتبة حميدو  
اسكندرية •
- ٥٢- الميسر في أصول الفقه الاسلامي د • ابراهيم سلقيني  
- دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى •